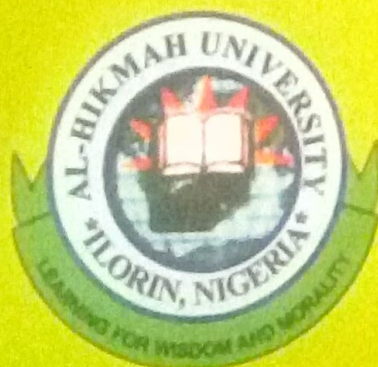




جامعة الحكمة، الورن - نيجيريا

AL-HIKMAH UNIVERSITY
ILORIN, KWARA STATE, NIGERIA

Abstract

Islamic Literature or Islamic Trend in Literature focuses on thoughtful expressions that showcase the image of Islam in the physical world and among living creatures. In connection with poetry, Islamism of Arabic poetry, one of the critical trends in literary criticism, studies poems on Islam that dwell on theology, preaching and guidance. It gives preference to poems that discuss philosophy of life and living beings in line with Islamic teachings. This paper examines the Islamic trends or Islamism in the poems of Isa AlabiAbubakar, one of the great Nigerian poets in Arabic. It reveals that his poems focus on natural phenomena like cock crow, nature and beauty and presents Isa Alabi not only as a poet, but also as a preacher on the pulpit. His poems, as the paper further observes, explain some Qur'anic verses on the usefulness of natural phenomena, such as the sun, heaven, cloud, plant and water to man, often with a blend of philosophical postulations. It concludes by recommending that Arabic poets should promote Islamism in consonance with the prophetic saying: "reflect your thought on God's might via His creatures and not metaphysical being, in order to avoid getting misled".

الملخص:

يعنى الأدب الإسلامي أو الاتجاه الإسلامي بالانطباعات الفكرية التي تصور الإسلام للوجود والكون، وترسم هياكل الإنسان والحياة. وبالنسبة لإسلامية الشعر العربي، فليس المقصود بها دراسة الشعر الذي يتحدث عن الإسلام في عقيدته بصورة مجموعة من المواعظ والإرشادات، لكن المفهوم هو الحديث عن فلسفة الحياة والكون والإنسان بمفهوم الإسلام الذي يعد فيه الغاية والهدف.

ويعتبر الشاعر الدكتور عيسى البني أبوبكر صاحب شاعرية كبيرة، طرق بها شتى الأغراض الشعرية القديمة والحديثة مع التجديد. ومن آيات هذا القول إسلامية شعره في غرض الطبيعة الذي له فيه ما لا يقل عن ثلاث قصائد منها: صباح الديك، والطبيعة، والجمال. وقصد الباحثان أن يتناولوا القصيدة الأخيرة (الجمال) لدراسة إسلاميتها مع التصوير الفني الهادف. ورأى الباحثان أن الشاعر يشبه واعظاً قام على المنبر، يتلو على المخاطبين آيات قرآنية حول الطبيعة، بعرض شتى المخلوقات من الشمس والسماء والسحاب والنبات والماء، مع ذكر فلسفة كيانها ووجوه الانتفاع بها. ويوصي الباحثان في هذا الموقف بالتفكير في خلق الله، غير التفكير في ذات الله العليا حتى لا تحدث الهلكة، ذلك ليدوم الأديب الإسلامي والقراء أجمع ذكر الله والتعرف على قدرته في جميع مخلوقاته.

هذا، ويقصد الباحثان دراسة القصيدة بعنوان "الجمال" للشاعر الدكتور عيسى أبي بكر، الذي اتجه فيها الاتجاه الإسلامي، ويحاول الباحثان تسليط أضواء على مظاهر إسلامية شعره في الطبيعة عبر الموضوعات الجانبية التالية:

- الأدب الإسلامي والشعر العربي.
- شعر الطبيعة بين الاحتكاك والاستقلال.
- ترجمة حياة الشاعر.
- دراسة تحليلية للاتجاه الإسلامي في قصيدة "الجمال" الطبيعية.

1- الأدب الإسلامي والشعر العربي:

يعتبر الأدب الإسلامي ذلك الأدب الذي يخرج من تجربة إسلامية بصوره وأساليبه ومضامينه، إذ لا تقل مسؤولية الأديب الإسلامي في أهميته وتأثيره عن العالم الداعية والفقير المجتهد راجيا فيه أجر الآخرة، مع قدرته على التعبير الجمالي المؤثر بالكلمة، وإصدارها في مضمونها عن التصور الإسلامي للوجود (1) ولم يكن مقتصرًا على الدعوة وحدها، أو في الدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيل الله، أو المناقشة عن رسول الإسلام فحسب، بل كان أدبا يغطي الحياة من العواطف الفردية إلى المسائل الاجتماعية والأحداث التاريخية، وصور الحياة التي تتبدى في تجارب الأديباء وإبداعاتهم (2).

وبخاصة الشعر، إنه من الطبيعي أيضا أن لا ينظر المسلم إلى الشعر والحياة كلها بمنظار الجاهلية والجاهليين، ولا يتذوق الأدب وفنونه بأنواقهم، ولا يفهم الجمال كما يفهمون (3) قرونًا، وأصبح صائرا عن التصور الإسلامي الذي دان له الشعراء والمجتمع إلا ما شذ عنه (4) بل يدين للإسلام في أغراضه ومعانيه وصوره وجماليته (5).

وأما الشعر فهو الكلام الذي ينبع من مشاعر الشعراء الذين يشعرون بما لا يشعر به غيرهم، لتمييزه عن الكلام العادي ببعض الخصائص الفنية؛ فهو أصوات انفعالية مسموعة تنبع من مشاعر الشاعر وأحاسيسه التي تخاطب مشاعر الآخرين وتثيرها، بما تحمله من انفعالات تعبر عن الفرح والمرور، أو الحزن والغضب، وكانت تلك الأصوات تلتون وتتطور بتطور الإنسان

العربي، فأصبحت كلاماً متعمداً يفيد علماً ومعرفة بما وراء الأحاسيس والمشاعر^(١٠) وكان الشعر يقوم على التقط والمعنى والوزن والقافية^(١١) مع مراعاة الصدق والجمال ولابن سينا تعريف طريف للشعر إذ قال: إنه كلام مخيل، مؤلف من أقوال موزونة، مضمونة، وعند العربي مقفأة، ومعنى كونه من الأقوال موزونة هو أن يكون لها عدد من الإيقاعات الموسيقية، ومعنى كون الأقوال مقفأة هو أن يكون الحرف الذي يختم به كل قول واحداً. أما الكلام المخيل فهو الذي تدعئ له النفس، فتبسط عن أمور، وتنقص عن أمور، من غير رؤية وفكر واختيار، وبالجملية تتفعل له انفعالات نفسية، غير فكري، سواء أكان المقول مصدقاً أو غير مصدق^(١٢) إذاً، فمفهوم الأثب -والشعر خاصة- يهدف في الأصل إلى مكارم الأخلاق، والارتقاء بالكلمة^(١٣) من أجل ذلك، فقد احتفظ الأثب العربي بكثير من مكارم الأخلاق في موضوعاته ومضامينه المختلفة، ولم يكن الأثب العربي كما صوره بعض الباحثين -بلغة عبارة عن غزل حصي، أو هجاء مفذع، أو وصف فاحش، أو خمريات وعبث، وطرب ومحور ولهو. ومن أجل ذلك، يجب أن نعد النظر في منهجية الأثب العربي، والتي قصد فيها العمل على نشر الثقافة والفكر.

ب- شعر الطبيعة بين الاحتكاك والاستقلال:

اعتاد الشعراء منذ العصر الجاهلي وصف الحروب وأماكنها، والكوارث وكيفياتها، وشخصيات وقضايلهم ومثالبهم، والنسوة وأجسادهن أو أحوال معاملتهن في الحب؛ علماً بأن الشعر وصف كله. وإلى جانب ذلك، انفرد غرض الوصف بتصوير ما يحيط بالشاعر من طبيعة، وما يراه من حيوان أو طير، كما يقوم فيه الشاعر بوصف الفاقة والقرس والبقرة الوحشية والذئب، ومعارك الصيد والقتال، وجمال الطبيعة وأكوان الرياض مع القصور والأكر الباقية من حضارات الأمم الماضية. ولم يكن هذا الوصف في العصر الجاهلي قصيد بل تمادى بالتطور في الإسلامي والعباسي والحديث، وإن كان الشعر الحديث يتميز بوصف ما حدث في الحياة؛ من مظاهر النعمة المسخرة لبني آدم، تكريماً لهم، كالقنطرة والطقرة والآلات الحديثة^(١٤).

وظهر وصف الحنين إلى الوطن على أيدي شعراء القنوح الإسلامية الذين حل بينهم وبين بلادهم، وهم وإن كانوا صائدين في جهادهم، إلا أن حب الوطن والحنين إليه أمر تترع إليه النفوس. وإن ضاع كثير منه، فقد وجدنا من نماذج بعض قصائد الصمة بن عبدالله القصيري الذي عاش في العهد الأموي، وهو خراساني الجهاد لكن نجد الأصل^(١٥) هذا بالإضافة إلى طبيعة الوصف المعروفة من تصوير القصور والأنهار والجوش والحصون وتزعجات النفس والمذاهب الدينية^(١٦).

وفي العصر العباسي، تطور فن الوصف واتسعت آفاقه، فأبدع الشعراء العباسيون في وصف الطبيعة وإن لم يبلغوا شأن الأندلسيين، كما وصفوا القصور ومظاهر العمران، والصيد المعروف بالطرديات، والمعارك البرية والبحرية^(١٧) ومن أعلامه عبدالله بن المعتز الذي وصف السحاب، وابن الرومي الذي وصف قوس السحاب والبنفسج والرياض وغروب الشمس^(١٨) وكما فعل المتنبي في وصف المعارك الحربية بسيفيته، وشعب يؤان الذي مر به وأفرده له قصيدة جميلة^(١٩) وكان في عصر الدول المتتابعة وصف المعارك الحربية وأنوات القتال، والخيل وأنوات الحصار^(٢٠).

وفي الشعر الأندلسي يبدو تفوق الأندلسيين في ميدان الوصف بالإضافة إلى رثاء الممالك
المشرق، وأتوا في ذلك بالروائع الخالدة، وإذا، يعد هذا الغرض بالإضافة إلى رثاء الممالك
أروع شعرهم بمجمله الخصب للإبداع والتفوق. هذا، وشعر الطبيعة عندهم يتناول الطبيعة
ومظاهرها بالوصف والتصوير، ساعدهم على إجادته جمال الشواطئ الجميلة، والمياه العذبة
والخضراء وجبالها المكسوة بالأشجار، والأنهار المتدفقة وحسن مظهر، ونظافة مسكن. ثم تطور شعر
والفواكه اللذيذة، لإظهار ما فيها من جمال وأناقة، وحسن مظهر، ونظافة مسكن. ثم تطور شعر
الطبيعة عندهم بالحضارة الإسلامية لمظاهر الجمال المصنوع من قصور حمراء وزهراء،
ومساجد ومدارس، وجسور وقناطر ومنزلات. ومن شواهد ذلك وصف ابن حمديس قصيرا وبركة (17)
طبيعة بلاد الأندلس، ووصف ابن شعراء المهجر في العصر الحديث، ثم كانت الطبيعة
يتمادى وصف الحنين إلى الوطن عند شعراء المهجر في العصر الحديث، فهذه المناظر جديدة عليهم،
لجميلة في تلك البلاد البعيدة عن الأوطان موضوعا شغلهم، فهذه المناظر جديدة عليهم،
إحساسهم بها جديد، كما وصف الشاعر محبوب الشرتوني جمال الربيع في الروابي من
حلقته بالقطار، ووصف إيليا أبو ماضي طبيعة فلوريدا والطائر والزهرة بها (18) ولم يقف شعر
طبيعة عند ذنك المذكورين، بل شاركهم فيه آخرون من الذين وصفوا الحيوانات والنباتات
لفلكيات أمثال: جبران خليل جبران الذي هتف عن حياة الغاب، ورياض معلوف الذي وصف
الطبيعة باللاتجاه الإسلامي، لقد انضم إلى ميدان

والفلكيات أمثال: جبران خليل جبران (19) والباحث والتراب باللغتين العربية والإنجليزية. وصف الطبيعة بالاتجاه الإسلامي، لقد انضم إلى ميدان ونظرا في بعض النماذج للقصاد في وصف الطبيعة، أمثال الأستاذ مصطفى صادق الرافعي بقصيدته الطويلة الاتجاه الإسلامي في وصف الطبيعة، حيث استهل فيها بإجلال قدرة الخالق المبدع للكون، الذي شبهه التي سماها "السماء والبحر"، حيث استهل فيها بإجلال قدرة الخالق المبدع للكون، الذي شبهه بامرأة جميلة مخيئة ملأت الفضاء نورا للكواكب والنجوم في السماء، أو ملأت البحر درا في الصدف، كما سنلمس كل ذلك في رائيته التي أسند فيها كل الأوصاف إلى قدرة الله الباهرة القاهرة فقال:

- (1) على السماء وفوق الشمس أشعاري ** وتحت أصداف هذا اللج أفكاري
(2) أرى جمالا تعالى أن ألم به ** وجل خالقه من مبدع باري
(3) والبحر ألين شيء ملمسا فإذا ** خاشنموه بلوتم أي جبار
(4) وكيف يُجحد رب البحر قدرته ** وذلكم أثر من بين آثار (20)

ومن قبله الشاعر الأندلسي المعتمد بن عباد الذي وصف طبيعة إنسانيته وشعوره الإسلامي تجاه طير الغابة بقصيدته المعنونة بـ"سرب القطا"، حيث شاهد أمنها ودعا لها أن تبقى آمنة ساعية للإسبال على أفرأخها، في الوقت الذي كان الشاعر في السجن لم يستطع أن يوجد لأطفاله ماء ولا قوتا، وأحاطت بهم مظاهر الأسى والشقاء. ومن قصيدته في ذلك:

- (1) بكيت إلى سرب القطا إذ مررن بي ** سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
- (2) وإن لم تبت مثلي تطير قلوبها ** إذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل
- (3) ألا عصم الله القطا في فراخها ** فإن فراخي خانها الماء والظل⁽²¹⁾

وكذلك ابن خفاجي الأندلسي الذي وصف الجبل ومثله استجابةً إلى دعوة المولى إلى التأمل والتفكير في الكون، وذكر ضروب منافع للناس من ملجأ القنطرة الهاربين، وملجأ العابدين القانتين، ومقيل النازلين. وعلى الرغم من مصادقة الرياح النكباء ومزاحمة السحب الكثيفة، فالجبل ثابت في مكانه غير الإنسان الذي تذهب به الحوادث. ومن القصيدة:

(1) وأرعن طمّاح الذؤابة باذخ ** يطاول أعنان السماء بغارب

- An Analysis
- (2) يسد مهبط الريح من كل وجهة ** ويرحم ليلاً شبيهه بالمناكب
 - (3) وقال: ألا كم كنت ملجأ قاتل ** وموطن أواب تبث تائب
 - (4) فرحماك يا مولاي دعوة ضارع ** يمد إلى نعماك راحة راغب
 - (5) فاسمعني من وعظه كل عبرة ** يترجمها عنها لسان التجارب(22)

ج- ترجمة حياة الشاعر:

ولد الدكتور عيسى البي أبو بكر في مدينة كماسي الغائوية لأبوين إورنيين عام 1953م، وتعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إورن، وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغني نيجيريا، كما حصل على شهادتي الدبلوم والماجستير في اللغة العربية من جامعة بايرو بكنو، وعلى الليسانس والدكتوراه من جامعة إورن، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من جامعة الملك سعود بالرياض. أوفده المرحوم الشيخ آدم عبدالله الإلوري إلى مدرسة دار العلوم لجهة العلماء والأنمة بمدينة إورن حيث عمل ردحا من الزمن مدرسا وناظرا. وبين عامي 1984-1994م عمل محاضرا في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فوديو بصكتو، وفي عام 1994م انتقل إلى جامعة إورن حيث يعمل حاليا محاضرا في اللغة العربية، (23) كما يقضي مشاركا، وقضى سنة سبتية بجامعة ليغون بدولة غانا محاضرا في اللغة العربية، (23) كما يقضي حاليا سبتية أخرى بجامعة أبوجا منذ أكتوبر عام 2016م.

د- دراسة تحليلية للاتجاه الإسلامي في قصيدة "الجمال" الطبيعية:

إنه كان الأدب الإسلامي الذي هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب، تعبيرا ينبع من التصور الإسلامي للخالق ومخلوقاته. ويرادفه الاتجاه الإسلامي الذي يعبر عن التصور الإسلامي في الحياة بكل أبعادها وألوانها في شتى الأغراض الشعرية خاصة، أو الفنون الأدبية عامة. وله سماته وصوره وأشكاله وأساليبه في تكوين الشخصية الإسلامية الفردي والمنهج السليم. (24)

ونظرا في شعر الطبيعة بالاتجاه الإسلامي عند الشاعر بقصيدته "الجمال"، فقد سلك طريقة الذين سبقوه في الميدان إذ لا تقل قصائده حول الطبيعة عن ثلاث، إحداها حائية يذوب لها كل نفس عطوف من مشهد الديك المحترق بالنار حيا من صياحه، ويرى الشاعر شفوفاً عليه إذ أحل الله ذبحه كبقية الحيوانات الأهلية، لا إحراقها بالنار حيا، دعوة إلى حسن معاشرة الإنسان للحيوان بالرحمة والشفقة فقال:

- (1) يا ديك ما ذنب الصياح ** تفشيه في الفجر الملاح
- (2) يصحو به من قد تع — ** مق في المنام إلى الصباح
- (3) إني رأيتك تلتظي ** يوما بلا أثر الحناج
- (4) هو مشهد سافل أذ ** كره وفي القلب الجراح(25)

وكذلك لأميته الأولى في الطبيعة، حيث دعا إلى اجتناب هوى النفس واجتياح خشية الخالق البار الذي أوجد مظاهر الطبيعة الصامتة والمتحركة؛ من السماوات والأرض والجبال، والمطر واليساتين، والفجر والظلمة، فالنسر والنملة والنحلة. ومن تلك القصيدة:

- (1) يا خليلي ارجعنا من هوى نف ** سيكما واخشيا إلهي تعالى
- (2) إن لله قوة فانظراها ** تريا قوة سواها محالا
- (3) إن ربا يدير كل شؤون الـ ** كون لا بد أن يرى فعلا
- (4) خلقت هذه السماوات والأر ** ضون منا هدية ونوالا
- (5) كيف لا تنظران ماء من الخضد ** راء يأت الدنا سجلا سجلا (26)

وأما في قصيدة "الجمال"، فلا تخفى إسلامية الشاعر، إذ استهل بالبيان أن الناس قد نكحتهم الحيرة في كنه الوصف لجمال المخلوقات أمثالهم إذ ليسوا خالقها، بل تباينت وجهات أنظارهم في تصويرها، إلا أن الشاعر بين موقفه الشخصي من الجمال الذي هو وصف مدى الإحساس والشعور به.

وجاءت قصيدته متكاملة عناصر التجربة الفنية، في وحدة عضوية حية نابضة بالحركة من مقدمتها حتى الشوط الأخير منها حيث العبر والمنافع، ووجه الاستدلال بهذا الادعاء هو ظاهرة القصيدة التي جاءت في ثلاثة أشواط لمواقف الناس حول جمال الطبيعة، فذكر الشاعر مظاهر الجمال في الطبيعيات المذكورة، فالحكم والاعتبار بأحوالها. وشرع الشاعر في الشوط الأول يذكر شتى المخلوقات التي اختلفت أوصاف الواصفين فيها، من بين الماء وأعالي الجبال والصحارى والبحار والبر والوحوش، والزهور ونبات الأرض في التلال؛ فيها شرح وجلاء لكروب الذين يلمحونها من شدة إعجابهم بها كما أقر الشاعر في قوله:

- (1) وقع الناس مرة في كلال ** حين قاموا بوصفهم للجمال
- (2) وغدوا عاجزين عن تعريف ** ينقد الخلق من جحيم الجدل
- (3) هو عندي شيء يحس به المر ** وإذا كان ذا شعور الكمال
- (4) يتجلى الجمال في كل خلق ** هو في الماء أو عوالي الجبال
- (5) في الصحارى وفي البحور وفي البر ** كذاك الوحوش في الأدغال
- (6) ظاهر في الظهور أو في نبات الـ ** أرض ياد على رؤوس التلال
- (7) فإذا فُدرت متاعب لنا ** س ففيه حبور كل رجال
- (8) إن هذا الجمال خير عزاء ** لفتى واجد لظى الإقلال (27)

وفي الشوط الثاني عرض الشاعر مظاهر الجمال الطبيعي في الشمس والطير والسماء والسحاب والنبات. وكر في الشمس أنها تتكشف عن الظلام قبيل الصباح، محاولة استرجاع زينتها التي هي النور أو الفجر، قبل أن يبدو للناس منها الضوء الذي لا يتعجل بالإشراق. ثم ذكر السماء حيث علقت الشمس لتتبرقع البشر. ولم نجد اقتباسا نفسيا مباشرا من القرآن الكريم، لكن إشاريا غير مباشر لقوله "وفق ما جاءنا من الإنزال". وهناك عديد من الآيات الدالة على ذلك: (وجعلنا الليل والنهار آيتين، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة، لتبتغوا فضلا من ربكم، ولتعلموا عدد السنين والحساب) سورة الإسراء، الآية 12.

وهذا الاستدلال مما يقر إسلامية القصيدة، إذ سار فيها الشاعر جنبا إلى جنب مع مفاهيم الإسلام وتصوراته، وظهر تأطيره الأدب بإطار الإسلام. فالذين سلف ذكر أسمائهم من شعراء الاتجاه الإسلامي في الطبيعة، الأمر الذي يبين القول الذي قاله بعض الباحثين أن الأدب الإسلامي بدأ منذ يوم بعيد، يوم بدأ الكتاب والباحثون الإسلاميون يكتبون ويؤلفون في شتى فنون المعرفة من

وعلى الرغم من ذلك، ذكر الشاعر مدحها كما قال: حيث لا يرق بعد الظلام إلى قبل الليل، حيث تنعم الشمس مشرقاً كالنور، والذي لا يورثه البشر بالتعبير المقتضي، ولكن ليس بلودهم الخيرة من مشيئة الله وتبديده لأشور الكون والخلق والتقدير، كما ظهر في الآية السابقة الذكر، والشاعر يعرض سباعية هذه الأفكار الإسلامية بقوله:

- (1) وترى الشمس، هي تخرج من المشرق قبل الصباح تحت الجبال
- (2) تغطي لأحد ربها في المشرق على الأرض تحت الجبال
- (3) تنادي للفرق بعد شعاع ** سابق لا يرقع بالأعجال
- (4) هي في الأفق ساعة يعرف لنا ** من دعا قادم إلى الأجل
- (5) علق في السماء نوراً مضيقاً ** وفق ما جاءنا من الإنزال
- (6) فإذا ما أتى من الشمس نور ** فر جيش الظلام بالإدلال
- (7) غيرت ضوءها على الأرض نورا ** بيد أن النصارى غير مثاليين

وعرض الشاعر بعد ذلك طبيعة الطير في التلاقي والشد، تجدها أحياناً مسافات بعيدة، ما يمكن إلا الرحمن البصير بمعنى أنغامها من طاب وطوب وغيرهما، لتخلق في السماء شديدة إلى وقت الليل حين يسود، لولا الأنجم والهلل التي تبذلها نور الشمس التي تسع في النهار، وكان الشاعر يفسر آيات الله ليعتبرها الناس، ولذلك ذكر أن كل هذه الآيات يهيمها إلى الغاية خالقها المتعالي، أو تكون علماً لمن علمه الله. وتتضمن هذه الأفكار كلها طائفة من آياته الشعرية تحت الشوط الثاني نفسه حيث قال:

- (1) وترى الطير في السماء تلاعب ** لها بشدو حتى تجيء الليالي
- (2) ثم تأتي السماء حين مجيء الـ ** ليل طوعاً بأنجم وهلال
- (3) كل هذا لدى الذي عنده الإف ** هاهم آيات ربنا المتعالي (30)

ومن مشاهد الشوط الثاني موقع يعرض فيه الشاعر مظاهر الطبيعة بالاتجاه الإسلامي، ذكر أيضاً طبيعة الأرض في إثمار النباتات والزهور والأشجار وغيرها، بالتعاون مع سحب السماء التي تروي الناس ظمأهم، فتسهل بها الأرض لإخراج معادنها. وكان الشاعر يتلو بعض آيات الله في القرآن الكريم: (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعطاب، وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان، يسقى بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الأكل، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) سورة الرعد، الآية 4.

وذلك الأمر الذي فهمه الباحث من أدب الشاعر الإسلامي الذي يصدر منه فكرة وعاطفة، صنفها كلياً، وإن لم يكن معظمه نصاً مباشراً عن التصور الإسلامي المنبثق من القرآن والسنة بأهـود، حيث أخصص معطيات المذاهب الأدبية والفنية والفكرية لقيم الإسلام في إنسانيتها الأصيلة، امتدادها الزمني، كما هي ظاهرة مفهوم الأدب الإسلامي لدى عبد الدين خليل في ترجمته لإسلامية شاعر الطبيعة (31).

وذكر بعد ذلك طبيعة النبات الذي يخضر للناظرين والأكلين في أول وهلة، ثم يصفر كالنضار، حيث لم يعن اصفراره جمال التبر بل شينا في النبات، إذ ينبى شيخوخته ووداعه للحياة الطيبة، فقد يذبل ويودع حياته الحالية بالسلام، راحلا إلى الخالق الذي قد يبعثه فيما بعد لحياة جديدة إن شاء. وكان الشاعر يتلو علينا قوله تعالى في الآية العشرين من سورة الحديد حتى نعتبر الحياة في طبيعتها وانقضائها المتمثلتين في حياة النبات كقوله جل من قائل: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج، فتراه مصفرا ثم يكون حطاما، وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) سورة الحديد، الآية 20. وسنفق على هذه الأفكار في قول الشاعر:

- (1) أرضنا أنضجى ثمارك حتى ** يأكل الناس من لذيذ الحلال
- (2) أنت يا سحب أين ماؤك حتى ** يشرب الخلق من صفى الزلال
- (3) وبه تخصب السهول كثيرا ** وهي تتني على جميل النوال
- (4) ثم يعلو على النبات اصفرار ** وهو يحكي النضار في الأحوال
- (5) هو شيخوخة أتناها ختالا ** وهي نفسي السلام للترحال
- (6) وغشاها الذبول والموت حتى ** لحقت ربها قريرة بال⁽³²⁾

وأما الشوط الأخير فعودة إلى اختلاف الناس في الإعجاب بشئ المخلوقات السالف ذكرها في الشوط الأول، وطرق كفيات الإعجاب بها، إذ نجد منهم من يعجبهم البحر بلأليه، وبعضهم يعجبهم كذلك هيئة الجدول في الإقبال والإدبار، وطائفة منهم يحبب إليهم الاستماع إلى شدر الطير في الظلال حيث يقفون للمغامرة الحبية مع أحبابهم. ومن هذا المنطلق يحاول الشاعر أن يحض القراء على الاستمتاع بترويض أنفسهم على الحب والخير، وتنقية الأفئدة من أوحال الكروب، إذ ينكحهم للترويض مجرد النظر إلى تلك المخلوقات في طبائعها، والاعتبار بأحوالها ومنافعها، كما ذكر الشاعر كل ذلك في الأبيات الشعرية التالية:

- (1) إن إدراك ذا الجمال لدى النا ** س كثير الوجوه والأشكال
- (2) عند بعض خصالهم نظرة الأب ** حر عند المساء ذات اللآلي
- (3) عند قوم تروقه هيئة الجد ** ول عند الإدبار والإقبال
- (4) ومن الناس من يحب سماع الـ ** شدر يتلوه عندليب الظلال
- (5) ومن الناس من يحب كلام الـ ** حب عند الفتاة ذات الدلال
- (6) رؤضوا أنفسكم على الحب والخير ** ر ونقوا الفؤاد من أوحال⁽³³⁾

الخاتمة:

حاول الباحثان التعريف بالأدب الإسلامي في الشعر العربي، وتسلط أضواء على أولية اشعر الطبيعة وتطوره بين الاحتكاك والاستقلال، ثم تاريخ الاتجاه الإسلامي في شعر الطبيعة عند الشعراء الإسلاميين، ودراسة نموذجية لقصيدة الشاعر عيسى البني من بين قصائده الثلاث للطبيعة.

وقد ذكر الباحثان مظاهر الاتجاه الإسلامي في قصيدته حيث يبدو أن الشاعر تأثر في انطباعاته الفكرية بالآيات القرآنية عن طريق غير مباشر، وأنه قام بتوجيه الناس إلى اعتبار الكون

والحياة بالتعرف على قدرة الله وتدبيره لجميع مخلوقاته التي ما خلقها باطلا، فيظل المسلم لربه متحنثا في محراب التفكير لأمر حياته ومعاده.

هذا، ويوصي الباحثان أدباء العربية الإسلاميين بالسير على هذا الدرب المثالي، محبذين المذهب الإسلامي ومؤثريه فوق المذاهب الأدبية الباقية التي يمكن انتقادها لمناقصها ومثالبها إذ هي على أيدي الخلق، خلاف المذهب الإسلامي الذي يستند إلى الانطباعات الإلهية في التفكير والتصوير، فله المنة والكمال.

الهوامش:

- 1- محمد حسن بريغش: الأدب الإسلامي أصوله وسماته، ط 2، عام 1996م، مؤسسة الرسالة، شارع سوريا-بيروت، ص 13.
- 2- محمد حسن بريغش: المرجع نفسه، ص 42.
- 3- محمد حسن بريغش: المرجع نفسه، ص 31.
- 4- عبد الرحيم محمود زلط (الدكتور): التأثير النفسي للإسلام في الشعر، أمور الطبع غير مذكورة، ص 63-73.
- 5- عبد الرحيم محمود زلط (الدكتور): المرجع نفسه، ص 89.
- 6- عثمان موافي: في نظرية الأدب، ط غير مذكورة، عام 1993م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 3.
- 7- ابن رشيقي القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج 1، عام 1972م، المطبعة التجارية، القاهرة، ص 119-120.
- 8- ابن سينا: "فن الشعر" من كتاب الشفاء، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، عام 1952م، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 161.
- 9- نصر الدين إبراهيم أحمد حسن (الدكتور): الأدب الإسلامي، دراسة نظرية وتطبيقية، ط 2، عام 2008م، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ص 36.
- 10- نخبة من العلماء: الأدب العربي وتاريخه، ط 5، سنة 1412هـ، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص 25.
- 11- نخبة من العلماء: المرجع نفسه، ص 280.
- 12- نخبة من العلماء: المرجع نفسه، ص 286.
- 13- محمد عبد الرحمن الربيع (الدكتور): الأدب العربي وتاريخه، ط 1، سنة 1405هـ، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ص 19.
- 14- محمد عبد الرحمن الربيع (الدكتور): المرجع نفسه، ص 37-40.
- 15- محمد عبد الرحمن الربيع (الدكتور): المرجع نفسه، ص 74-75.
- 16- محمد عبد الرحمن الربيع (الدكتور): المرجع نفسه، ص 132.
- 17- محمد عبد الرحمن الربيع (الدكتور): المرجع نفسه، ص 195-200.
- 18- شاذلي فرهود (الدكتور) وآخرون: الأدب نصوصه وتاريخه، ط 8، عام 1984م، طبعة وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، ص 91-93.
- 19- عيسى الناعوري (الدكتور): أدب المهجر، ط 3، عام 1978م، دار المعارف مصر، مقدمة الكتاب بين ص 4-10.

- 20- مصطفى صادق الرافعي: ديوانه، ج 1، عام 1993م، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة، ص 136.
- 21- جلال حجازي (الدكتور): شعر الطبيعة بين الأندلسيين والمشاركة، ط غير منكرة، عام 1981م، مطبعة الأمانة، القاهرة، ص 150.
- 22- جلال حجازي (الدكتور): المرجع نفسه، ص 203.
- 23- مشهود محمود محمد جمبا (الدكتور): "الشاعر في سطور" في الرياض ديوان لعيسى أبي أبوبكر، ط 1، عام 2005م، مطبعة أبي جمبا الإنتاجية، إلورن - نيجيريا.
- 24- مصطفى عليان (الدكتور): مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي، ط 1، بدون تاريخ، دار المنارة، جدة، ص 13.
- 25- عيسى أبي أبوبكر: ديوان الرياض، ط 1، عام 2005م، مطبعة أبي جمبا الإنتاجية، إلورن - نيجيريا، ص 15.
- 26- عيسى أبي أبوبكر: المرجع نفسه، ص 126.
- 27- عيسى أبي أبوبكر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 28- عماد الدين خليل: مدخل إلى إسلامية المعرفة (سلسلة إسلامية المعرفة 9)، ط غير منكرة، عام 1981م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 57.
- 29- عيسى أبي أبوبكر: المرجع السابق، ص 126.
- 30- عيسى أبي أبوبكر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 31- عماد الدين خليل: "الطبيعة منطلقاً للرؤية في الأدب الإسلامي"، إسلامية الأدب كتب في طريقها إلى الصدور" في مجلة المسلم المعاصر، العدد 67-68، عام 1993م، ص 161.
- 32- عيسى أبي أبوبكر: المرجع السابق، ص 127.
- 33- عيسى أبي أبوبكر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.